في القاعة، والتكلم اليهم بلهجة قاسية، وهم موضوع الكلام»[٥].

في مجموع الاعمال الساتيرية المسرحية، والاناشيد، والاغاني، والقصائد، المجموعة في كتاب «ماذا يهمّ العصفور» نجد النواة الاولى لعالم ليفين القاسي: ثمّة سيد وعبد وذل. الكتاب، في مجموعه، يقدّم الينا مواقف ليفين التي سبقت وقتها، حيث جاء على تظهير الكتاب: «اقوال سبقت التاريخ، والتاريخ لم يسمح لها».

في هذا الكتاب («ماذا يهمّ العصفور») الذي يدل عنوانه مع محتواه، قدّم ليفين الينا الصورة القاسية للبلاد التي كانت تصوّر الامور عكس ما هي عليه. لكن ليفين استطاع بنفاذ بصيرته ان يرى ما يراه القليلون: أزمة ضمير ازاء احتلال وسياسة توسّعية واذلال الآخر. وقبل ان نتعرّض الى النصوص الاربعة التي اخترناها، تجدر الاشارة الى ان ليفين أكبر من أي دراسة او دراسات: انه عالم يكبر كل يوم، ليؤكد عدم امكانية العيش بكرامة، ما دامت كرامة الآخرين تُمتهَن.

«انتِ وأنا والحرب المقبلة»

العمل «انت وأنا والحرب المقبلة»، هو احد الاعمال الاساسية في مسرح ليفين. فلقد عرض في آب (اغسطس) ١٩٦٨، وما يزال حتى يومنا هذا يشكّل ركيزة هامّة لباقي أعمال ليفين السياسية الاخرى.

العمل، ككل، ينتقد سياسة اسرائيل العدوانية واحتلال الضفة والقطاع ويسمّي «حرب الايام الستة» بـ «حرب الـ ١١ دقيقة». فما قاله البطل لجنوده الميتين هو: «لم يعد احد منكم؛ وأنا اقف، الآن، وأتكلم الى ساحة خالية» (ص ١٣). لقد كان ثمن الانتصار، او الهزيمة، موت الجنود وبقاء العسكري الكبير على قيد الحياة.

أمّا في المشهد الثاني، فنقرأ عن الجندي الذي يودّع صاحبته ويطالبها بألّا تفتقده في اثناء غيابه وحتى اذا مات.

في المقطع الثالث، هاجم ليفين الحرب والحكّام الذين لا يصابون ولا بأي خدش: «صادق أم لا. اذا كان هناك خاسر، فهو انت فقط. رؤساء الحكومات بدون أي خدش. حينما ينتهي كل شيء، هم الذين يقومون بالتأبين للشعب. أنا أريد العيش وتأبينهم» (ص ١٦).

في القطعة الرابعة التقى ماكس غوطمان والمغنية السمينة بوليفيا، فأخطأت هذه وتصورت انه هو الذي كان في القاعدة العسكرية حين نشبت الحرب وكانت تغني لهم. أخبرها بأنها تتحدث عن أخيه الذي مات. وظلّت تسأله الى ان قال لها: «غوطمان، لقد مات (اطلقت بوليفيا صرخة مفاجأة) للمرة الرابعة تسألين.

«بوليفيا: مرة رابعة، وما زال ميتاً!

«غوطمان: (مرتبكاً) أجل. ما زال ميتاً». (ص ١٨).

في نشيد «وفي صباح رائع» قدّم الينا ليفين قطعة رثاء جميلة جداً عن الذين سقطوا ضحايا لتلك الحرب. وفي القطعة السادسة «الابن يعود من أرض المعركة»، فرح الأب والام بعودة ابنهما سالماً من تلك الحرب. انما النشيد «شطرنج»، فهو مفتاح هام للعمل كله. النشيد ارتكز على وصف ويلات الحرب المتأتية من اصحاب القرارات السياسية: «الى أين ذهب ولدي؛ ولدي الطيب الى أين؟ جندي